IUGJEPS
Vol 27, No 2, 2019, pp 45 -71

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2017-12-08)، تاريخ قبول النشر (2018-02-21)

دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير

اسم الباحث: د. مسفر أحمد مسفر الوادعي * 1

1 اسم الجامعة والبلد: جامعة الملك خالد- كلية التربية-قسم المناهج وطرق التدريس - السعودية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: malwadai@kku.edu.sa

الملخص:

هدفت الدراسة للتعرف إلى دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير. وتكونت عينة الدراسة من (120) معلماً للعلوم الشرعية من مدينتي أبها وخميس مشيط ، وقد أختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية ، وقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال استبانة قام الباحث بتصميمها تكونت من (24) فقرة، كما تم التأكد من صدقها من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الجامعات السعودية، وفي التعليم العام لمعرفة مدى مناسبتها لغرض الدراسة؛ وللتأكد من سلامتها اللغوية، وكما تم التأكد من ثباتها بطريقة الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معادلة (كرونباخ ألفا)، حيث بلغ معامل الثبات (0.87) . وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ توظيف الأنشطة المدرسية له دور بارز في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى الطلاب، من خلال استضافة بعض العلماء والمتخصصين الشرعيين في المدرسة، لمناقشة الطلاب عن المستجدات الفكرية وعلاقتها بالعقيدة، كما كشفت نتائج الدراسة أنه يقع على عاتق معلم العلوم الشرعية مسؤولية عظمى في توحيد الصف وجمع الكلمة والبعد عن إثارة الفتن، وقد أكدت الدراسة على أهمية حسن الظن بالمسلمين وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على آحاد الناس، وعلى أهمية مراعاة المرحلة العمرية للطالب في النصح والتوجيه واختيار الأسلوب الحسن في الحوار، ومناقشة الانحرافات الفكرية العقدية لدى الطلاب، والعمل على دراسة أسبابها ومعالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة. وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بضرورة تفعيل معلم العلوم الشرعية للأنشطة المدرسية وتعدد مجالاتها بما يكفل للطلاب المشاركة فيها، وبما يساعد معلم العلوم الشرعية على الالتقاء بطلابه، وتضمين مقررات العلوم الشرعية أبرز شبهات المناهج الفكرية العقدية المنحرفة، ومناقشتها بأسلوب السؤال والجواب، وطرح الاشكالات المتولدة منها حتى يكون الطالب على بصيرة من أمره، كما يوصي كذلك بتفعيل دور الشراكة بين المؤسسات التعليمية والتوجيهية الرسمية، كالمدارس وفروع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد و فروع الرئاسة العامة للأفتاء بهدف توجيه الشباب ومناقشتهم وتحصينهم من المناهج الفكرية العقدية المنحرفة.

كلمات مفتاحية: الانحرافات الفكرية العقدية- طلبة المرحلة الثانوية- معلمو العلوم الشرعية.

The role of the Islamic teachers in encountering the intellectual ideological deviations among high school's students based on the Islamic teachers perspectives in Asir region

Abstract:

The study aimed at identifying the role of Islamic teacher's in facing the intellectual distractions for the secondary school students in Saudi Arabia from the perspective of Islamic education teachers. A sample of (120) Islamic education teachers from Abha and Khamis Mushait cities were selected in a stratified random manner. A 24-item, valid and reliable questionnaire devised by the researcher was utilized in data collection. The results of the study revealed that the school activities can play a prominent role in facing intellectual distractions by hosting some of the religious leaders and community leaders and figures at the school for open discussion with the students about the new topics in relation to the faith. Also, it confirms the Islamic teacher's responsibilities to do researches about the causes of intellectual distractions and how to solve and deal with them. Finally, this study revealed the importance of taking into account the age of the student while teaching students about intellectual deviations in order to produce effective citizens.

In the light of the findings, the researcher recommends that school principals and Islamic teachers have to encourage students to design school activities in order to meet their needs. Moreover, the school curriculum should focus on how to improve the high thinking skills for high school students because they will have cognitive ability to distinguish between the right and wrong ways. Finally, the researcher recommends to take into account the importance of partnerships between public and private sectors which would help the design makers in the Ministry of education to achieve its educational goals.

Keywords: intellectual distractions - Islamic education teachers

المقدمة:

عاش العرب في الجاهلية حياة مليئة بالانحرافات العقدية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والخرافات الفكرية، وانتشرت في أوساطهم الجريمة بشتى صورها، إلى أن بزغت شمس الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام، وكانت واضحة المعالم ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فقد جاء الإسلام مهذباً للنفوس، مزيلاً لعوالق الكفر والضلال والانحلال، ومصححاً لمسار الحياة، لتكون وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه الله تعالى لخلقه في الحياة الدنيا كما بيّنه سبحانه وتعالى بقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ } (سورة الأنبياء: 25).

ولذلك امتاز المتبعون لذلك النهج الرباني والمستمسكون منه بالعروة الوثقى بسلامة المنهج في زمن الفتن المضلّة، وبروز الرويبضة للتضليل والتلبيس على الناس في دينهم ومعتقداتهم، بحجة إيضاح الحق من الباطل وطرح المسلمات العقدية للنقاش والحوار، مما مهد لظهور الانحرافات الفكرية العقدية في أوساط المجتمعات المسلمة، وقد أوضح عبدالواسع (1422هـ)، بأن تلك الانحرافات الفكرية العقدية إنما هي صورة من صور المواجهة بين الحق وأهله وبين الباطل وحزبه، والتي ارتكزت على جانبين مهمين هما: الجانب العسكري والمتمثل في الحروب والهجمات المسلحة التي تتعرض لها أمة الإسلام من قِبل أعدائها، والجانب الفكري والمتمثل في الحملة ضد فكر الأمة وعقيدتها، عبر تشويه مبادئ الإسلام في نفوس أبنائه، ونشر الكثير من المبادئ الهدامة والأفكار المعادية للإسلام، واستخدام الأعوان ممن ينتسبون للإسلام؛ ليكونوا معاول هدم داخلي من خلال نشر أفكارهم الضالة ومذاهبهم المنحرفة.

كما بيّن ضامري (1426هـ)، بأن تلك الانحرافات الفكرية العقدية تمثلت في التطاول على مقام الربوبية والإلهية لله سبحانه وتعالى، وأزلية وأسماء وصفات المولى سبحانه وتعالى، كما طالت جناب النبي –صلى الله عليه وسلم– والتشكيك في نبوته وسنته، والسخرية منه، وتصويره بأقبح وأشنع التصاوير والرسومات، كما تتعلق تلك الانحرافات بالسخرية من الحدود الشرعية والمطالبة بإلغائها في ظل النظام العالمي الجديد، ومهاجمة التكاليف الشرعية ووصفها بالتخلف والرجعية، بهدف تشكيك المنتسبين للإسلام فيما يعتقدونه، وزعزعة الثوابت الشرعية لديهم مما أدى إلى ظهور تيارات فكرية منحرفة متطرفة، أو أخرى مفرطة منحلّة من الدين والقيم والمبادئ؛ لاسيما في ظل الانفتاح العالمي والثورة المعلوماتية والتي تعد سمة أساسية من سمات العصر الذي يعيشه العالم في الوقت الراهن، والتي ساهمت وسائل الاعلام العالمية وشبكات التواصل الاجتماعية في نشر العديد من الشبهات والقضايا الفكرية العقدية المتعلقة بالوجود والإلهية في أوساط الشباب الواعد الفتيّ الذين هم الكنز الإستراتيجي الحقيقي للأمم، والداعم الرئيس لنهضتها وتقدمها. وإنطلاقاً من الأمانة الملقاة على عاتق المربين والمعلمين وخاصة معلمي العلوم الشرعية في تربية النشئ وتوجيهه والعمل على تحصينه من الشبهات والمخاطر، وتحقيق الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات، كانت هذه الدراسة لإيضاح دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير.

مشكلة الدراسة:

تواجه الأمة الإسلامية في أصقاع المعمورة وفي المملكة العربية السعودية الكثير من التحديات الفكرية العقدية، التي تحاول أن تدفع بها بعيداً عن أداء رسالتها الخالدة، التي اختارها الله واصطفاها لها، وتعرقل أداء دورها في العطاء والتنمية في مختلف مجالات الحياة الدينية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وتزداد هذه التحديات في ظل الانفتاح العالمي وامتزاج الحضارات. ولذا " كافة الانحرافات التي يتصدى لها الفكر الإسلامي الآن ، ويطارد فلولها المتحصنة

ثقافياً وإعلامياً، في الفكر والأدب والقيم والفنون والمعارف والمناهج والمذهبيات السياسية والاقتصادية وغيرها، إنما هي نتائج طبيعية للخلل الأساس الذي وقع لحظة الالتقاء الأولي والمبكر مع الحضارة الأوربية" (سلطان، 1412هـ، ص4)، بعد أن تخلت الأمة عن التمسك بمصدري العزة والسؤدد ألا وهما الكتاب والسنة.

ومعلوم أن المعلم هو حامل رسالة الأمة وحامي حضارتها، اصطفاه الله تعالى لصناعة جيل واعٍ مثقف يعرف حق ربه وأمته ومجتمعه، جيل يعتز بدينه ويتمسك بثوابته ويدافع عنها، جيل متسلح بسلاح العلم والمعرفة يبذل جهده وطاقته للرقي بأمته ووطنه وتحقيق الرفاهية والرخاء والتنمية لمجتمعه، وتَعظمُ رسالة المعلم ويبرز دوره في عصر العولمة، والتي يواجه فيها أبناء المجتمع العديد من التحديات الرامية إلى التشكيك في مبادئ الإسلام وقيمه، وطمس الهوية الإسلامية وتذويبها وتشويه الشخصية الإسلامية بوصمها بالإرهاب والتطرف تارة، وبوصفها بالجمود والتخلف تارة أخرى، واستهداف الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات، عبر استهداف رموز العلم والتلقي ومحاولة النيل منهم والانتقاص من قدرهم ومكانتهم في المجتمع؛ مما دفع التربويون إلى دراسة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها، والعمل الدؤوب على مواجتها كما في دراسة ضامري (1426هـ)، ودراسة الحارثي (1432هـ)، والعناية بالشباب وتحصينهم من الشبهات، وتزويدهم بالعلم النافع عن طريق المعلمين الأكفاء المؤهلين علمياً ومهنياً. وبناء على ما سبق فقد رأى الباحث ضرورة إجراء دراسة؛ للوقوف على دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية، حيث أوصى الظاهري (1421هـ)، بضرورة إجراء دراسة للتعرف على دور المعلم في مواجهة الإرهاب، والذي بلا شك هو المحصلة النهائية للانحرافات الفكرية العقدية الحادثة اليوم في أوساط بعض المجتمعات الإسلامية، وكذلك أوصت ضامري (1426هـ)، بضرورة دراسة دور المعلم في مواجهة الانحرافات الفكرية والخُلُقية لدى المجتمع، بالإضافة إلى إحساس الباحث والذي يعمل في حقل التعليم الجامعي بأبعاد هذه المشكلة، وضرورة دراستها والتعرف على السُبُل المثلى في التعامل معها.

أسئلة الدراسة:

مما سبق تتحدَّد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية، التي يحاول الباحث الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، وهي كما يأتي:

1. ما أبرز الانحرافات الفكرية العقدية التي تواجه طلبة المرحلة الثانوية؟
2. ما أبرز أسباب ظهور تلك الانحرافات الفكرية العقدية في أوساط طلبة المرحلة الثانوية؟
3. ما أبرز آثار تلك الانحرافات الفكرية العقدية على الفرد والمجتمع؟
4. ما دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة:

تتبلور أهداف الدراسة في الأمور الآتية :

1. التعرف إلى أبرز الانحرافات الفكرية العقدية التي تواجه طلبة المرحلة الثانوية.
2. التعرف إلى أسباب ظهور تلك الانحرافات الفكرية العقدية في أوساط طلبة المرحلة الثانوية.
3. التعرف إلى آثار تلك الانحرافات الفكرية العقدية على الفرد والمجتمع.

4. إبراز دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

أهمية الدراسة:

نتيجة لحدوث العديد من التغيرات الطارئة على المجتمع السعودي والأعمال التخريبية التي شهدتها بعض مدن المملكة العربية السعودية، والتي كانت محصلةً للانحرافات الفكرية العقدية التي طالت فئام من طلبة المرحلة الثانوية، والتي تتطلب مزيد من البحث والدراسة والشراكة بين مؤسسات المجتمع المدني، فإنه يتطلب تفعيل دور المعلمين في عمليتي التربية والتوجيه؛ وعليه تتضح أهمية الدراسة فيما يأتي:

أهميتها بالنسبة لمعلمي التربية الإسلامية:

تبرز أهميتها بالنسبة لمعلمي العلوم الشرعية في إبراز دور المعلم في التربية والتوجيه وصناعة الأجيال، ولذا فإنه يعد العنصر الأساس في التربية، فهو بمثابة المحرك الذي يعطيها الحياة والحيوية؛ لأنه قادرعلى التأثير في بقية العناصر الأخرى للعملية التربوية . ولهذا رفع الإسلام من مكانة المعلمين واعتبرهم ورثة الأنبياء . ولا شك أن المعلم الجيد لا يقتصر دوره عند حد التعليم، وإنما يمتد إلى التوجيه والإرشاد وإبداء النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغرس القيم والاتجاهات السليمة التي تؤدي إلى سعادة العبد في الدنيا والآخرة، ولذا فإن هذه الدراسة تبرز دور المعلم عموماً، ومعلم العلوم الشرعية على وجه الخصوص في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

أهميتها بالنسبة للمشرفين التربويين:

إن أهمية الدراسة الحالية بالنسبة للمشرفين التربويين تكمن في تعريفهم بأبرز الانحرافات الفكرية العقدية التي تواجه طلبة المرحلة الثانوية، ومناقشة أبرز أسبابها وسُبل التغلب عليها؛ مما قد يعين المشرفين التربويين على تقديم النصح والمشاورة البناءة لمعلمي العلوم الشرعية في المراحل التعليمية عامة، وفي المرحلة الثانوية على وجه الخصوص.

أهميتها بالنسبة للباحثين:

الدراسة الحالية يُمكن أن تفيد الباحثين من خلال رجوعهم إلى الإطار النظري للدراسة الحالية ،والاستفادة من الدراسات السابقة للدراسة الحالية، وقد لاحظ الباحث ندرة الدراسات التربوية المتخصصة التي تهتم بمناقشة الانحرافات الفكرية العقدية كالتطرف والتكفير والغلو، وفي المقابل الإلحاد والتشكيك في ثوابت الشريعة لدى فئة مهمة من فئات المجتمع المدني ألا وهم طلبة المرحلة الثانوية، تلك المرحلة التي تشكل منعطفاً فكرياً مهماً في حياة الشباب، كما يُمكن أن تمهد الطريق أمام الباحثين وأرباب البحث العلمي ،لإجراء دراسات أخرى مماثلة لمناقشة الموضوع من زوايا أخرى، وفي مراحل تعليمية مختلفة . فهي خطوة متواضعة لابد أن تليها خطوات، ومحاولة جادة ينبغي أن تتبعها محاولات في البحث والتقصي والتنقيب عن الانحرافات الفكرية العقدية من مختلف الزوايا.

أهميتها للمجتمع:

ما نعيشه اليوم من ثورة معلوماتية كبرى في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على وجه العموم، وفي وسائل التواصل الاجتماعي ، ساهمت في انتشار الانحرافات الفكرية العقدية والتي أصبحت مهددة لمنظومة الأمن بشتى صورها، وعلى رأسها الأمن الفكري، والذي يصفه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية رحمه الله بقوله: " جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع، بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار،

وأن مبعثه ومظهره الالتزام بالآداب، والضوابط الشرعية، والمرعية التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع" (المرعول،د.ت، ص2)، ولذا تأتي هذه الدراسة للإسهام في تحقيق الأمن الفكري لأفراد المجتمع، عبر مناقشة أبرز مهدداته الفكرية العقدية.

حدود الدراسة:

نظراً لاتساع مجال البحث في الانحرافات الفكرية العقدية، وتعدد قضاياها فقد اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية فيما يأتي:

- دراسة مفهوم الانحرافات الفكرية العقدية المتمثلة في الإلحاد والغلو والتطرف والتكفير وما ذاك إلا لتأثيرها البالغ على عقول الشباب، وخطورتها على المجتمعات وكثرة انتشارها، و دراسة أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور تلك الانحرافات، والآثار المترتبة عليها، وسُبل معالجتها وتحصين الشباب منها، وإبراز دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية.
- معلمي العلوم الشرعية في المدارس الثانوية الحكومية في مدينتي أبها وخميس مشيط بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، لاستطلاع آرائهم حول دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير.
- طُبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1437/1436هـ .

مصطلحات الدراسة:

تناولت هذه الدراسة المصطلحات الآتية :

الانحرافات الفكرية العقدية: يعرفها ضامري (1426ه) بأنها:" المخالفات المنهجية لصراط الله المستقيم المتعلقة بالنواحي العقدية، والتي تخالف منهج أهل السنة والجماعة" (ص18). ويعرفها الباحث اصطلاحاً بأنها تلك المخالفات الشرعية العقدية التي قد يقع فيها طالب المرحلة الثانوية، وتتفاوت في الحكم بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر.

معلم العلوم الشرعية: عرّف مصطفي (2009) معلمي العلوم الشرعية بأنهم : " المعلمون الذين يدرسون مادة التربية الإســـلامية المتعددة كالعقيدة وغيرها" (ص 259). ويعرّفه الباحث إجرائياً بأنهم أولئك المعلمون المؤهلون أكاديمياً وتربوياً لتدريس مقررات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بأفرعها المختلفة.

المرحلة الثانوية: يعرفها العباد (د.ت) بأنها :"التعليم الذي يتوسط النظام التعليمي الرسمي، ويقابل مرحلة المراهقة، ويمتد من انتهاء المرحلة المتوسطة وينتهي عند مدخل التعليم العالي" (ص1).

الإطار النظري:

ابتعث الله تعالى أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام لغاية عظمى وهدف أسمى ألا وهو توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة يقول تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ} (سورة الأنبياء: 25) ، ولما "لسلامة العقيدة من دور محوري في حياة الإنسان؛ كان التنبيه على الصلاح العقدي من أهم المهمات في حياة الرسل والأنبياء، بل كان المهمة الأساسية في كل دعوة وشريعة حملها نبي أو رسول إلى قومه" (الغنام، 1435هـ، ص1). وتبعهم في ذلك ورثتهم من العلماء والمربين والمصلحين ومعلمي الناس الخير. ولأنه " لم يعد من السهل في هذه الأيام تربية النشئ على

IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الإسلام الحق دون تلويثه ولو شيئاً يسيراً بران هذه المدنية المخلوط فيها الحق بالباطل. فالمدارس والأصحاب والأقارب – الذين لا يملكون تصوراً واضحاً للإسلام– قد يساعدون على الانحراف، بل قد يعمدون إلى فعل الشر لمتعة زائلة من متع الدنيا، أو فكرة يرونها حقاً وهي باطل، أو أنهم يتقصدون الشرور وصناعة الباطل للضرر بالنشئ، وكل هؤلاء مجتمعون يفرحون بما عندهم ولو لوقت قصير، ثم ما يلبثون أن يجروا ويلات وعذاب ما اعتقدوا لزمن طويل ، فينشأ على ضوئها جيل مكون من مجموعة من الملاحدة تنكر شرع الله وتضاده. و أما من جانب المسلم الذي عبد الله على حرف إن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، قد تصيبه رياح الإلحاد، فمع مرور الزمن ومع محصوله الديني الضئيل الذي يملكه والذي لا يغني من جوع، ولا يصد هذا السيل الجارف الضخم من الفساد الفكري المركز على قلبه، الذي فيه دين كأحلام السباع غير مستفاد منه غير إلحاق الأذى لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الله – صلى الله عليه وسلم– وجماعة المسلمين"(حسين ،1406هـ، ص 3).

إن الانحراف العقدي الذي نتج عن استخدام العقل في غير ما خلق له، أو في مجالات فوق طاقة العقل ومنها البحث فيما وراء الطبيعة، أو تأويل آيات القرآن المتشابهة تأويلا في غير موضعه، أو يفسر كلمات القرآن وآياته حسب الأهواء الشخصية والميول المذهبية والطائفية، وانتشاره في المجتمعات الإسلامية، يؤكد أهمية بحث ودراسة دور المعلمين في معالجة الانحرافات الفكرية العقدية، وتحصينهم من الوقوع في مزالق الضلال والزيغ، وانطلاقاً من هذا المبدأ كانت هذه الدراسة دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير ضمن مبحثين رئيسين هما:

المبحث الأول: الانحرافات الفكرية العقدية ويندرج تحته ستة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية العقدية.

المطلب الثاني: مظاهر الانحرافات الفكرية العقدية.

المطلب الثالث: أبرز الانحرافات الفكرية العقدية المعاصرة.

المطلب الرابع: العوامل المؤدية إلى الوقوع في الانحرافات الفكرية العقدية.

المطلب الخامس: الآثار المترتبة على انتشار الانحرافات الفكرية بين طلبة المرحلة الثانوية.

المطلب السادس: دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الإنحرافات الفكرية العقدية.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الانحرافات الفكرية العقدية:

المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية العقدية:

إن العلم بحقائق الأشياء وإدراك كنهها ، والوعي بمصطلحاتها ومفاهيمها وضوابطها ومحترزاتها، يُعد "مدخلاً أساسياً لتضييق دائرة الخلاف ' أو إزالته؛ إذ ما تكاد تجد خلافاً في حكم إلا ومن ورائه اختلاف، أو سوء فهم، أو جهل بحقيقة الأمر المختلف فيه" (درع،1419ه،ص27)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(1419ه): " إن كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة ومعان مشتبهة، حتى تجد الرجلين يتخاصمان، ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها، ولو سئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره، فضلاً عن أن يعرف دليله" (ص114). ولذلك من الأولى تحرير مصطلح الانحرافات الفكرية العقدية في مستهل البحث ضمانة لسلامة الفهم وإدراك الأمور على مقاصدها.

إن المتتبع للبحوث والدراسات التي تناولت الانحرافات الفكرية ، يلاحظ تعدد التعريفات لهذا المصطلح نظراً لكونه مصطلحاً مركباً، ولتعدد مرادفات المصطلح كالتطرف والغلو والتشدد والإرهاب والإلحاد وغيرها ، وكذلك تعدد متعلقات المصطلح فهنالك انحراف فكري ديني وانحراف فكري سياسي، وانحراف فكري إعلامي وغيرها؛ ومع تعدد تلك المرادفات للمصطلح إلا أن معالمه ومظاهره وآثاره ومنطلقاته واضحة وبيّنة، ولذا سيتناول الباحث مصطلح الانحراف أولاً ومن ثم مصطلح الفكر، وأخيراً العقيدة، وبعد ذلك يُعرّف الانحرافات الفكرية العقدية.

تعريف الانحراف: "حرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده ، وقوله تعالى :{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (سورة الحج: 11)، قالوا : على وجه واحد ، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء ، وتحريف الكلام عن مواضعه: تغييره ، ويقال: انحرف عنه وتَحرّفّ واحرورف، أي: مال وعدل" (الفارابي،1407هـ،ص1343). وقيل: مأخوذ من (حَرَفَ) ، وهي تدل على حد الشيء، والعدول وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف. وأما تقدير الشيء ، فالمحراف حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج. وأما العدول ، فالانحراف عن الشيء ، يقال: انحرف عنه انحرافاً، أي عدلت به عنه (بن زكرياء، 1418هـ). قال ابن منظور (1414هـ): " وانحرف وتَحَرَّف واحرورف: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال :تحرف وانحرف واحرورف، وتحريف القلم قطه محرفا، وقلم مُحرَّف : عُدل بأحد حرفيه عن الآخر، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة : تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تُغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم، قال تعالى: { مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً} (سورة النساء: 46). وقوله في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:(آمنت بمُحرف القلوب، هو المزيل، أي مميلها ومزيغها ، وهو الله تعالى)" (ج 9، ص 43).

وتأتي بمعنى حرّف الكلام أي صرفه عن معناه وغيره لفظاً وصياغة ومعنى وبهذا وصف الله تعالى اليهود بقوله: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }(سورة المائدة:13)، والانحراف عن الطريق المستقيم هو انحراف عن جادة الصواب وابتعاد عن المألوف والمتعارف عليه.

أما الانحراف اصطلاحاً : فيعرفه السيد (1985م) بأنه: " موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية ، مما يؤدي إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه" (ص28) ، كما عرفه طه (1427هـ) بأنه:" الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي رسمه القرآن الكريم منهجاً للحياة تسير عليه" (ص9). ومما سبق يُمكن أن يُعرف الانحراف بأنه الميل عن المنهج الرباني الذي ارتضاه الله تعالى لعباده منهاجاً لدينهم ودنياهم.

تعريف الفكر: عرفه ابن منظور (1414هـ) بأنه : " إعمال الخاطر في الشيء...، والفكرة: كالفكر، وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى...، التفكر اسم التفكير..." (ج10، ص307). وعُرّف : " فكر في الأمر: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول ، وفكر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها ، والفكر : إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول" (المعجم الوسيط،1980م، ص698)، ويُعرّف كذلك : "فكر في الأمر: أعمل العقل فيه وتأمله ، أو ما

يخطر بقلب الإنسان من معاني ما يشعر به أو يريده ، ويقال عظمة الإنسان في فكره" (المنجد في اللغة العربية، 2002، ص1104)

أما تعريف الفكر اصطلاحاً: فيُعرف بأنه: " مجموع الرؤى العقلية حول موضوع معين؛ وهذا يشمل القيم ، والعقائد، والمعرفة الإنسانية التي تشكل الفكر نفسه، الذي أداته الرئيسة العقل، ووسيلة التعبير عنه تتركز في مهارتي الحديث والكتابة ، فضلاً عن السلوكيات الإنسانية التي تشكل انعكاساً له" (عرفة،1426هـ ،ص229). ويُعرف كذلك بأنه :" جملة النشاط الذهني"، وقد يقصد به" الصورة الأمنية لأمرٍ ما" (مجمع اللغة العربية،د.ت،ص478). وقد أوضح العايد وآخرون (1408هـ) أن الفكر يُقصد به " إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول" (ص947) ويرى الحيدر (2002م) أن الفكر" نشاط من أنشطة العقل ، بل يمثل أهم العمليات العقلية المعرفية ،ويأتي في مرتبة الأنشطة العقلية العليا" (ص22). وإعمال العقل بالفكر والتأمل يهدف إلى " تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة ، والناظر في أحوال الناس يجد أن كل الناس يفكرون ، لكن بعضهم يفكر في عاجل لا يفيد ، أو يُفيد، وبعضهم يفكر في آجل مفيد، وبعضهم يفكر في الشر، وبعضهم يفكر في الخير، وبعضهم يفكر في علوم الدنيا ، وبعضهم يفكر في علوم الدين، وبعضهم يفكر في اللهو واللعب" (السويدي،1419هـ،ص177).

"والناس ليسوا سواءً في الفكر والعقل، وليسوا على مستوى واحد، فمنهم الفطن، ذو الذكاء الخارق، ومنهم دون ذلك، والتفكير الصحيح يهدي إلى الحق والهداية ، وإلى الصراط المستقيم، وللفكر أهمية كبيرة ، فهو مجموع الأسس النظرية ، والمفاهيم التي تكمن خلف مظاهر السلوك الإنساني، وهو بذلك نتاج لعقلانية الإنسان بإعماله لعقله، وتفكير في ذاته ، وفي المخلوقات، وفي هذا الكون من حوله، ومن ثم فالفكر قرين الوجود الإنساني، وهو بهذه الإحاطة الشاملة تعبير عن واقع اجتماعي معين، وإذا كان تعبيراً عن واقع اجتماعي ، فإنه في الوقت ذاته أداة لتغيير هذا الواقع أيضاً "(زيادة،1426هـ،ص21). ومما سبق يتبين أن الفكر يمثل المقدمات والمعطيات وما ينتج عنها عبر مصادر المعرفة والتجربة البشرية ، التي يدركها العقل البشري لتدعيم القيم والثوابت والمعارف والخبرات المكتسبة.

تعريف الانحراف الفكري: يُعد مصطلح " الانحراف الفكري " من المصطلحات الحديثة والمركبة المكونة من شقين: الانحراف والفكري ، ويصفه المالكي (2006م) بأنه " مفهوم نسبي متغير ، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما لا يُعد كذلك في مجتمع آخر ؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والسائدة " (ص70)، وبالتتبع والاستقراء لم تذكر معاجم اللغة العربية تعريفاً له وإنما عَمد الباحثون إلى تعريفه في دراساتهم من خلال الجمع بين مدولي المصطلحين (الانحراف والفكر) . فقد عرّف طالب (1426هـ) الانحراف الفكري بأنه:" ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع ، ويُخالف الضمير المجتمعي ، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم ، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع" (ص116). وعرّفه الزايدي (1427ه)بأنه "الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي " (ص239).

كما يُعرّف الجحني (1429هـ) الانحـــراف الفكـــري بأنه:" انتهاك للمعايير المتعارف عليها ، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة" ، ويعرفه الهماش (1430هـ) بأنه:" عدم اتساق أو تطابق الفكر الشخصي بانطباعاته ، وتصوراته ، وآرائه ، مع مجموعة المبادئ والقيم العقائدية والثقافية ، أو السياسات المستقرة في المجتمع" (ص8). ويضيف القليطي (1430ه) بُعداً مهماً في تعريف الانحراف الفكري بأنه "ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية ، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة ، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف ، والقيم السمحة" (ص10). وترى آل شيخ

(1430هـ) بأن " الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب ؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط ، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف ، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف " (ص6).

ومن خلال التعريفات السابقة يُمكننا القول بأن الانحراف الفكري :

- كل إنتاج عقلي بشري مخالف أو مناقض لنصوص الشريعة، أو مؤول لها بفهم على غير منهاج سلف الأمة رحمهم الله تعالى من أهل السنة والجماعة.
- يشمل جميع أنواع الميل العقلي عن الحق والعدل والمنهج الوسطي الإسلامي المبيّن في الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة رحمهم الله تعالى إفراطاً وتفريطاً.
- أن الانحراف الفكري يُخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يعتقدها أفراد المجتمع ، وما يتولد عنها من تصورات فكرية للقضايا المجتمعية ، وممارسة السلوكيات والقيم والأخلاق السوية.
- الخروج عن المفهوم الوسطي المعتدل في فهم النصوص الشرعية النابع من الكتاب والسنة المطهرة وفهم سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى، مما يُشكل خطراً على أمن وحياة الفرد والمجتمع وبذلك يمهد لتفكك المجتمع وانحلاله واندثاره .

تعريف العقيدة: تُعرف العقيدة لغة بأنها:"العقيدة مأخوذة من العقد: نقيض الحَل،عقده يعقده وتعقاداً، وعقده؛ أنشد ثعلب:

لا يمنعنك ، من بغاءَ الخير تعقاد التمائم

واعتقده كعقده؛ قال جرير:

أسيلة معقد السمطين منها وريَّا حيث تعتقد الحقابا

والربط والشد والقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك ، وهي نقيض الحل، يقال: عقد الحبل بعقده : شده بقوة، ويقال:عقد العهد والبيع:شده ، وعقد الإزار: شده بإحكام وبقوة، وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوكيد والتغليظ كقوله تعالى: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ } (سورة النحل:91)، والمعاهدة والمثياق، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (سورة المائدة: 89)" (ابن منظور،1414هـ،ج3،ص 296)،

وفي الاصطلاح عرفها السفاريني (1402هـ) بأنها :" حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقاً للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد" (ج1،ص60)، كما عرفها الأثري (1428هـ) بأنها :" الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك" (ج1،ص 15).وعرّفها ضميرية (1996م) بأنها:"اعتقادٌ جازمٌ مُطابقٌ للواقع لا يقبل الشك أو الظن، فالعلم الذي لم يَصل بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمّى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مُطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل فهو ليس عقيدةً صحيحة سليمة، وإنّما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهيّة عيسى وبالتثليث" (ص122).

وفيما يتعلق بتعريف العقيدة الإسلامية فقد عرفها صوفي (1423ه) بأنها:" التصديق الجازم فيما يجب لله عزّ وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، والإيمان بالملائكة والرسل والكتب المنزلة واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره" (ص9).

المطلب الثاني: مظاهر الانحرافات الفكرية العقدية:

1. مخالفة أوامر الله تعالى وأوامر النبي – صلى الله عليه وسلم– : تختلف مخالفة أمر الله عز وجل و أمر النبي عليه السلام باختلاف الدافع لها، فالمخالفة عن جهل ليست كالمخالفة عن علم، والمخالفة عن إكراه ليست كالمخالفة عن رضى وقناعة ونحو ذلك. " والسبب في هذا الانحراف هو أمنهم من العقوبة، فإنه لما نزل الإسلام اهتم النبي عليه السلام بتعليم الناس وإقامة الحجة عليهم، ولم يستحق أحد العقوبة أبداً ما لم تقم عليه الحجة، والعقوبة دنيوية وأخروية، فالأخروية أمرها إلى الله عز وجل، والدنيوية يقيمها الحاكم على من يستحقها، ومن أمن العقوبة الدنيوية فإنه لاشك واقع في سبب من أسباب الانحرافات الفكرية" (الحارثي،1432هـ، ص17).
2. إيذاء النبي – صلى الله عليه وسلم – بالقول أو بالفعل سواء أكان بالتشكيك في رسالته السماوية الخالدة كما هو حال المشركين الأوائل والذين حكى الله حالهم بقوله:{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا }، (سورة الفرقان: 4–5) ، أو إيذاءه بوصفه بأحط الصفات المشينة كما حكى الله تعالى ذلك بقوله: { وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }،(سورة التوبة: 61)، وهاتان الصورتان من أبرز مظاهر الانحرافات الفكرية العقدية .
3. إلقاء التهم على الآخرين ووصفهم بالكفر والنفاق والفسوق: وهذا أحد مظاهر الانحرافات الفكرية العقدية ، والتي يتجلى من خلال حديث عتبان بن مالك – رضي الله عنه – "أَنَّه وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ عِتْبَانُ فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ قَالَ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ قَالَ: فَآبَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ" (البخاري، 1414هـ/415).

والسبب في ذلك هو الظن السيء الذي حذر الله تعالى عباده المؤمنين منه فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (سورة الحجرات:12).

4. الطعن في الثوابت الشرعية: ومن تلك الثوابت الصحابة رضوان عليهم فلم يكن الطعن فيهم إلا نتيجة تصور خاطئ، وغالباً ما يكون هذا التصور ناتجاً عن شبهة، وهو انحراف فكري عقدي خطير يترتب عليه القدح في عدالة الصحابة – رضي الله عنهم – وهم الذين نقلوا هذا الدين عن النبي –صلى الله عليه وسلم–. وقد نهى النبي عليه السلام عن ذلك أشد النهي كما في حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (مسلم،د.ت /2540).

5. الشك في الغيبيات: ويتمثل ذلك في الإيمان بما استأثر الله بعلمه، كالجنة وما أعد الله تعالى فيها من النعيم، وكذلك النار وما أعد الله تعالى فيها من أليم عقابه، ومحاولة إعمال العقل في إدراك كنهها والحكم بصحتها من عدمها.

المطلب الثالث: أبرز الانحرافات الفكرية العقدية المعاصرة:

سيتناول المطلب أبرز الانحرافات الفكرية العقدية التي تتخطف الشباب على وجه العموم وطلاب المرحلة الثانوية خصوصاً والتي يُمكن إجمالها في الإلحاد والتطرف والغلو كما أوضحت دراسة القليطي (1426هـ) ودراسة إسماعيل (1434ه).

تعريف الإلحاد: الإلحاد لغة : مصدر قولهم : أَلْحَدَ يُلْحِدُ ، وهو مأخوذ من مادة (ل ح د) التي تدل على ميل عن الاستقامة ، يُقال ألحد الرجل: إذا مال عن طريق الحق والإيمان ، وسُمي اللحد لحداً لأنه مائل في أحد جنبي الجدث (القبر). والملتحد: الملجأ ،سُمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه (ابن فارس،1399هـ). قال ابن منظور (1414هـ): لَحَد في الدين يلحد، وألحد مال وعدل ، وقيل : لحد مال وجار. وقال ابن السّكيت: الملحد: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس فيه ، يُقال : قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه . ورُوي : لحدت: ملت ، والحدت: ماريت وجادلت وألحد : مارى وجادل ، ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد . ولحد عليّ في شهادته يَلحد لحدا: أثم . ولحد إليه بلسانه : مال (ج3، ص 388).وقال أبو حيان (1420هـ) في تفسير قوله تعالى: { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } (سورة النحل: 103): قرأها حمزة من "لَحَدَ" ثلاثياً، وقرأ باقي السبعة بضم الياء وكسر الحاء من "ألحد" رُباعياً، وهما بمعنى واحد، يقال ألحد القبر ولحده إذا أمال حفره عن الاستقامة ، فحفر في شق منه، ثم استعير لكل إمالة عن الاستقامة ، والمعنى: لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي غير بين (ج5،ص519).

الإلحاد إصطلاحاً: قال أبو البقاء الكفوي (1993م):" الإلحاد هو الميل عن الحق" (ص490)، كما عرّفه الشنقيطي (1384هـ) بقوله:" الميل والحيدة عن دين الله وشرعه، ويعم ذلك كل ميل وحيده عن الدين، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً الكفر بالله تعالى والشرك به في الحرم، وفعل شيء مما حرمه الله وترك شيء مما أوجبه الله" (ج5، ص58)، وقال ابن قتيبة (1389هـ):" الإلحاد هو الظلم والميل عن الحق"(ص291)، وقال ابن الجوزي (1404هـ):"الإلحاد العدول عن الاستقامة"، وقال ابن تيمية (1416هـ):" فإن لفظ الإلحاد يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء باطل"(ج12،ص124)، وقال ابن الأثير(د.ت):"والإلحاد الميل عن الحق إلى الباطل"(ص20).

وتتعدد أنواع الإلحاد ومنها:

1. الإلحاد في الحرم: يقول تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (سورة الحج:25). والإلحاد هنا كما ذكر الطبري (1407هـ)، والقرطبي (1384هـ) ، والنيسابوري (1416هـ) الشرك بالله تعالى وقيل قتل النفس المعصومة التي حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق وقيل ظلم العباد واستلاب حقوقهم بغير حق.
2. الإلحاد في أسماء الله تعالى: وقد أوضح ابن القيم (د.ت) الإلحاد في أسماء الله تعالى بأنه:"العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها"(ج1،ص169)، وشاهد ذلك قول الله تعالى:{ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } (سورة الأعراف: 180) ، قال الفيروزآبادي (1416هـ):" وذلك يكون على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه، والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به" (ج4، ص 421). وقد أبان ابن القيم (د.ت) بأن الإلحاد خمسة أنواع:" أولها: أن يسمي الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك، الثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: "يد الله مغولة"، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته، ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وحجد حقائقها كقول الجهمية وأتباعهم أنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه" (ج1،ص38). وقال الخازن (1415هـ): قال المحققون: الإلحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه أحدها إطلاق أسماء الله عز وجل على غيره ....، والوجه الثاني: وهو قول أهل المعاني إن الإلحاد في أسماء الله هو تسميته بما لا يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب وسنة ....، الوجه الثالث: مراعاة حسن الأدب في الدعاء في الدعاء فلا يجوز أن يقال يا ضار يا نافع يا خالق القردة على الإنفراد بل يقال يا ضار يا نافع يا معطي يا خالق الخلق، والوجه الرابع: أن لا يسمي الله العبد باسم لا يعرف معناه فإنه ربما سماه باسم لا يليق إطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى و لا يجوز أن يسمي به لما فيه من الغرابة" (ج2،ص276)، وقال القرطبي (1384ه):" والإلحاد يكون بثلاثة أوجه:أحدها بالتغيير فيها كما يفعله المشركون وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها أوثانهم،فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز، ومناة من المنان قاله ابن عباس وقتادة، والثاني بالزيادة فيها. والثالث: بالنقصان منها"(ج7،ص328)، وقال ابن القيم (1408هـ):"وكذلك الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقائقها، وتارة يكون بإنكار المسمى بها، وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره"(ج1،ص217).
3. الإلحاد في آيات الله: ومن المقرر والمعلوم أن ءيات الله تعالى تنقسم إلى آيات كونية وآيات شرعية. والآيات الكونية تتعلق بخلقه سبحانه وتعالى للمخلوقات وتكوينها، والكون بأجرامه وأفلاكه، والرزق والإحياء والإماتة وغيرها من الآيات الدالة على كمال ربوبيته سبحانه وتعالى، وقد بينها الله تعالى في كتابه فقال سبحانه:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (18) فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (19) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (20) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (21) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (22)} (سورة المؤمنون: 12–22). والإلحاد في آيات الله الكونية بنسبتها لغير الله تعالى من الأولياء والصالحين وغيرهم ، أو إدعاء بعض البشر التصرف فيها والمشاركة في ذلك كما كان حال النمرود بن كنعان، وكحال فرعون في إدعائه الربوبية

وأما الآيات الشرعية وهي ما جاءت به الرسل من الكتب المنزلة بالوحي من عند الله تعالى، وعلى رأسها ومسك ختامها القرآن العظيم والذي بيّن حاله وعظمته المولى سبحانه وتعالى بقوله:{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} (سورة البقرة:252)، والإلحاد في الآيات الشرعية يتضمن تكذيبها وتحريف معانيها والاستهزاء بها، والصد عن أوامر الله تعالى ونواهيه التي تضمنتها النصوص القرآنية ، وكذلك الوعد والوعيد، والغيبيات وغيرها.

الغلو: بالرجوع إلى معاجم اللغة يتضح أن الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها تدل على مجاوزة الحد والقدر." فالغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر" (ابن فارس،1399ه،ص 100) ، ويقال :" غلا فهو غال ، وغلا في الأمر غلواً إذا جاوز حده، وغلت القدر تغلي غلياناً، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه، فالغلو: هو مجاوز الحد، يقال غلا في الدين غلواً تشدد وتصلب حتى جاوز الحد" (الجوهري، 1407هـ، ص 60)، وقد وصف الله تعالى أهل الكتاب عندما جاوزا الحد في تقديس عيسى بن مريم وإلباسه لبوس الألوهية يقول تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً } (سورة النساء: 171) ، ومن أبرز المرادفات للغلو التطرف والتنطع والتشدد والعنف وغيرها.

ويعرف ابن تيمية (1419هـ) الغلو اصطلاحاً بأنه:" مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على مايستحق" (ج1،ص106)، كما عرفه ابن حجر(1379ه):" الغلو هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد" (ج13،ص278)، وقد بيّن عبدالوهاب (1428هـ) ضابط الغلو في الدين بأنه "تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله تعالى: "كُلُوا من طيّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" (سورة طه، الآية 81)" (ص256).

ومما سبق يتبين أن الغـــــلو هو مجاوزة الحد المشروع والمبّين في الكتاب والسنة المطهرة سواءً أكان في باب الاعتقاد أو العبادة قولاً وفعلاً ، والحق واسطة بين الإفراط والتفريط يقول الشنقيطي (1384ه):" وقد قرر العلماء أن الحق واسطة بين التفريط والإفراط، وهو معنى قول مطرف بن عبدالله:" الحسنة بين السيئتين" وبه تعلم أن من جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى"(ص494). وقد أشار درع (1419هـ) أن الغلو" في حقيقته حركة في اتجاه القاعدة الشرعية والأوامر الألهية، ولكنها حركة تتجاوز في مداها الحدود التي حدها الشارع، فهو مبالغة في الالتزام بالدين ، وليس خروجاً عنه في الأصل، بل هو نابع من الرغبة في الالتزام به، وأن الغلو ليس دائماً فعل بل يدخل في الترك أيضاً، فترك الحلال وتحريمه ضرب من ضروب الغلو، هذا إذا كان على سبيل التدين، والالتزام بالدين" (ص63).

ومما ينبغي أن يُعلم أن الغلو من أعظم الرزايا التي ابتليت بها الأمة اليوم، وسبب للهلاك وزوال الأمة كما جاء في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:"قال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ غَداةَ العَقَبَةِ وهو واقفٌ على راحلتِه : هاتِ الْقُطْ لي فلَقَطْتُ له حَصَيَاتٍ هن حصى الخَذْفِ فوضَعهن في يدِه فقال : بأمثالِ هؤلاء مرتين وقال : بيدِه فأشار يحيى أنه رفعها وقال : إياكم والغلوَّ فإنما هلَك مَنْ كان قبلَكم بالغلوِّ في الدينِ" (مسند الإمام أحمد،1421ه/85)، قال ابن تيمية (1419ه) :" وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه ، مثل الرمي

IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

بالحجارة الكبار بناء على أنها أبلغ من الصغار ثم علّله بما يتقتضي مجانبة هديهم أي هدي من كان قبلنا إبعاداً عن الوقوع فيما هلكوا به، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يُخاف عليه من الهلاك" (ص289).

والغلو سبب للهلاك كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هلك المتنطِّعون قالها ثلاثًا"(مسلم،1374هـ/2670)، وسبب للوقوع التشديد من الله تعالى كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بَالمدينة في زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريبًا منها فلما سلم قال أبي يرحمك الله أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته قال إنها المكتوبة وإنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئا سهوت عنه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار (ورهبَانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) ثم غدا من الغد فقال ألا تركب لتنظر ولتعتبر قال نعم فركبوا جميعا فإذا هم بديار بَاد أهلها وانقضوا وفنوا خاوية على عروشها فقال أتعرف هذه الديار فقلت ما أعرفني بها وبأهلها هذه ديار قوم أهلكهم البغي والحسد إن الحسد يطفئ نور الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"(السجستاني،1389هـ/ 4904).

وأول شرك وقع في الأرض كان سببه غلو قوم نوح عليه السلام في الصالحين وتجاوز القدر الشرعي في حبهم يقول سبحانه:{ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالا (24) مَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا (28) (سورة نوح: 23–28) ، ثم تبعهم في ذلك اليهود والنصارى–أرباب الغلو– الذين حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من اتباعهم وتقفي أثرهم كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لتتبعُنَّ سَنَنَ من كان قبلَكم ، شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ تبعتُمُوهم قلنا : يا رسولَ اللهِ ، اليهودُ والنصارى ؟ قال : فمَنْ " (البخاري،1414هـ/ 7320) حيث غلوا وعاندوا وتجاوزا الحد في تعظيم أنبيائهم وصالحيهم وعلمائهم فوقعوا في الشرك والضلال:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)} (سورة التوبة ، الآيتان30–31) ، وقد نهاهم الله تعالى بقوله:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} (سورة النساء:171).

وتتعدد أنواع الغلو لتشمل الاعتقادات والأعمال ومن أبرز أنواع الغلو: الغلو الاعتقادي ويتجلى ذلك في الاعتقادات الباطلة في الله تعالى وفي أنبيائه ورسله والصالحين من عباده والأئمة والعبّاد والزّهاد، واعتقاد العصمة لهم وانحصار الحق في أرائهم وجعل الحاكمية لها على الشريعة بل وتقديمها عليها، ومن أنواع الغلو الاعتقادي تكفير المسلمين وتبديعهم وتفسيقهم بغير مسوغ شرعي ، واستحلال دمائهم وأموالهم بحجج واهية وضلالات زائفة، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم حال الغلاة كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:" بُعث إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بذهيبةٍ فقسَمها بين أربعةٍ . وحدَّثَني

IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

إسحقُ بنُ نصرٍ : حدَّثَنا عبدُ الرزّاق : أخبَرَنا سُفيانُ، عن أبيه، عن ابنِ أبي نُعمٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال : بعَث عليٌّ، وهو في اليمَنِ، إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بذهبيةٍ في تُربَتِها، فقسَمها بينَ الأقرَعِ بنِ حابسٍ الحَنظَليِّ، ثم أحدِ بني مُجاشِعٍ، وبينَ عُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ الفَزارِيِّ، وبينَ عَلقَمَةَ بنِ عُلاثَةَ العامِرِيِّ، ثم أحدِ بني كِلابٍ، وبين زيدِ الخيلِ الطائيِّ، ثم أحدِ بني نَبهانَ، فتغيَّظَتْ قُرَيشٌ والأنصارُ، فقالوا : يُعطيه صَناديدَ أهلِ نجدٍ ويدَعُنا، قال : (إنما أتَأَلَّفُهم) . فأقبَل رجلٌ غائرُ العينَينِ، ناتِئُ الجَبينِ، كَثُّ اللحيةِ، مُشرِفُ الوَجنتَينِ، مَحلوقُ الرأسِ، فقال : يا محمدُ اتق اللهَ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (فمَن يُطيعُ اللهَ إذا عصَيتُه، فيأمَنُني على أهلِ الأرضِ، ولا تأمَنوني) . فسأَل رجلٌ منَ القومِ قتلَه – أُراه خالدَ بنَ الوليدِ – فمنَعه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلما ولَّى قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (إنَّ من ضِئضِئِ هذا قومًا يَقرَؤونَ القرآنَ، لا يُجاوزُ حَناجِرَهم، يَمرُقونَ منَ الإسلامِ مُروقَ السهمِ منَ الرَّمِيَّةِ، يَقتُلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدَعونَ أهلَ الأوثانِ، لئنْ أدرَكتُهم لأُقتِّلَنَّهم قتلَ عادٍ" (البخاري،1414هـ/ 7432).

ومن صور الغلو كذلك: الغلو المؤدي إلى تحريف الكلم وتكلّف التعمق في معاني النصوص الشرعية دون امتلاك الأهلية لفهمها، والتشدد في تطبيق أحكام الشريعة وعدم الأخذ بالرخص التي جاءت بها الشريعة السمحة الغراء،ونحوها من الصور التي انتجها كثير من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام في تأويلهم لنصوص الشريعة على غير هدى وبصيرة، وتكفير المعين بدون قرائن أو بينات.

المطلب الرابع: العوامل المؤدية إلى الوقوع في الانحرافات الفكرية العقدية:

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي للوقوع في الانحرافات الفكرية العقدية كما ذكر الجحني (2004م) ، وضامري (1426هـ) والحربي (2011م)، والحارثي (1432هـ)، وطاشكندي (1436هـ)، يُمكن إجمالها فيما يأتي:

1. الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم التفقه في نصوص الكتاب والسنة، والاعتماد على النصوص المتشابهة دون المحكمة" والتي فيها عصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، وليس فيها تحريف، أما المتشابهات لهن تحريف وتأويل ابتلى الله فيهن عباده" (الطبري،1407هـ، ج 6، ص 177)؛ مما يؤول بالإنسان إلى تأويل النصوص الشرعية تأويلات فاسدة، والوقوع في مزالق الانحراف والضلال والزيغ.
2. عدم قيام العلماء والمربين والمصلحين والمعلمين بواجبهم الشرعي الذي أمرهم الله تعالى به حيث قال سبحانه:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}(سورة آل عمران:187)، حيث أمرهم الله تعالى ببيان الحق للناس ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والعمل على تحصين جناب التوحيد والمحافظة عليه، و دفع الإيردات والشبهات التي ترد على قلوب الخلق بالعلم النافع والأسلوب المقنع عملاً بحديث تميم الداري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (مسلم، د.ت /52) .
2. ضعف المؤسسات التعليمية في أداء رسالتها التربوية، والتركيز على إيصال المادة العلمية في المواد الشرعية دون فهم أو فقه لمحتواها، أو ربط بالواقع المحيط بالطالب، وغياب الحوار والمناقشة لأبرز القضايا الفكرية العقدية من قِبل المعلمين المتخصصين، مما يدفع الطالب إلى البحث عن مصدر آخر غير مأمون للتلقي، والإستيضاح لتساؤلاته الفكرية خارج أسوار المدرسة.

3. تأثير وسائل التواصل الاجتماعية السلبي على الشباب بمختلف مراحلهم العمرية، والتي أسهمت في نشر الشبهات والأفكار المنحرفة بأسلوب سهل ومشوق يستهوي القلوب؛ مما أوقع الشباب في تشتت واضح في الأهداف والغايات، واختلال في الموازين والثوابت العقدية والشرعية، وضبابية في المرجعية الفكرية والشرعية، والحروب العقدية، والهجوم على الثوابت المقدسة، و تعرضهم للأفكار المتطرفة ونشوء الجماعات الإرهابية، ورواج الأفكار المنحلّة، وحدوث أزمة فكرية ثقافية ضربت جذور المجتمع باستهداف المعتقدات والثوابت.

المطلب الخامس: الآثار المترتبة على انتشار الانحرافات الفكرية بين طلبة المرحلة الثانوية:

وقد أوضحت دراسة الشرافي (1431هـ)، ودراسة طاشكندي (1436هـ)، بأن هناك العديد من الآثار الناتجة عن حدوث وانتشار الانحرافات الفكرية في أوساط الشباب والتي من أبرزها:

- إثارة الشبهات العقدية في أوساط الأفراد الناتجة عن إتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البينات، وتأويلات فاسدة للنصوص الشرعية، وجهل بأصول الشريعة واللغة العربية، مما يؤدي إلى إصدار الأحكام الشرعية على الأعيان بالكفر والفسق واستباحة الدماء المعصومة، والخوض جهلاً في مسائل المعاهدين والذميين، وأحكام الحرب والسلم دون تقدير للمصالح والمفاسد.
- اختلاط وضبابية المصطلحات العقدية لدى المنحرفين فكرياً بدعوى التبرير لأفعالهم وتصرفاتهم المشينة في أوساط المجتمع، والتي من شأنها تدمير مقدرات المجتمع البشرية والمادية، ومن أبرز تلك المصطلحات الجهاد والانتحار، والشهادة في سبيل الله وغيرها.
- إسقاط قيمة العلماء والدعاة وطلاب العلم في نفوس الشباب، بهدف إيجاد مصادر أخرى غير مأمونة للتلقي والإفتاء، تتسم بالجهل المركب والاندفاع غير المبرر.

المطلب السادس: دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الإنحرافات الفكرية العقدية:

توافرت النصوص الشرعية على بيان عِظم منزلة المعلم وعلو مكانته فكما جاء في حديث أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ ، أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ" (الترمذي،د.ت/2682)، وما ذاك إلا لأنه صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور والأزمان، فهو معلم الأجيال ومربيها، وصانع الحضارة وبانيها. ومع علو منزلة المعلم وعِظم شأنه إلا أن تعليم الناس وتربيتهم مهمة شاقة مضنية، اختص الله تعالى به أنبيائه ورسله واختصَ من عباده وأوليائه، وتزداد عظم مسؤولية المعلم بحسب المهمة التي يقوم بها، ومن أعظمها حماية جناب العقيدة وتحصينه، ومواجهة كل ما من شأنه انتقاصها وتشويهها ، ولذا فإنه يُمكن إيجاز دور معلم العلوم الشرعية في معالجة الانحرافات الفكرية العقدية لدى الطلاب في النقاط الآتية:

1. الوقاية من الانحراف قبل الوقوع فيه: تحصين الشباب من الوقوع في الانحرافات الفكرية العقدية وما يتولد عنها من انحرافات سلوكية من أوجب الواجبات الملقاة على عاتق معلم العلوم الشرعية إتباعاً لنهج النبي صلى الله عليه وسلم وتأسياً به ؛ " إذ ربى النبي – صلى الله عليه وسلم – على التوحيد في مكة ثلاثة عشر عاماً، فكان جلُّ ما ينزل في تلك الفترة هو

في شأن التوحيد والعقيدة، واستمر على ذلك في المدينة، ولقد سلك النبي عليه السلام طُرقاً عدة منها على سبيل المثال: الحث على التمسك بالكتاب والسنة، فعقيدة الإنسان معرضة للتغير والتبدل لما تواجهه من الفتن في هذه الحياة، فالإيمان معرض للنقص والزيادة، وفوق هذا فإنه معرض أيضاً للزوال بالكلية من القلب، فيعود الإنسان إلى الضلال بعد الهدى، وإلى الكفر بعد الإيمان" (العيدن1425هـ، ص6)، ومن الأمثلة النبوية على تنبيه النبي عليه السلام أصحابه إلى خطورة الانحرافات والتحذير من أهلها ومنازلها والتنفير منها، ما جاء في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِجْرِ أَرْضِ ثَمُودَ ، فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا وَيَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ" (البخاري، 1414هـ/ 3379). ومن الوسائل المثلى في وقاية النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الانحرافات الفكرية العقدية، الوصاية بإتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– فكما جاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:" وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَأَوْصِنَا ، قَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (أبو داود، د.ت، /4607). ولذا وجب على معلم العلوم الشرعية إقتفاء أثر النبي صلى الله عليه وسلم في تحصينه لأصحابه وتعاهدهم بالنصيحة حفاظاً على دينهم وعقيدتهم.

2. إشاعة ثقافة حسن الظن بالمسلمين ، وما ذاك إلا لأن الإسلام يدعو إلى حسن الظن بالناس والابتعاد كل البعد عن سوء الظن بهم؛ لأن سرائر العباد ودواخل القلوب مما استأثر الله بعلمه، كما أن في إحسان الظن بالناس إتباعٌ لأمر الله تعالى بقوله :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (سورة الحجرات: 12). كما يتجلى ذلك في تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع عموم المسلمين وفي جملتهم المتخلفين عن مرافقته في غزوة تبوك كما جاء في حديث كعب بن مالك –رضي الله عنه – وهو يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله عليه السلام في غزوة تبوك قال:" وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعًا وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ لِتَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ فَقُمْتُ فَمَضَيْتُ" (البخاري، 1414هـ/ 4156)، ولذا ينبغي على معلم العلوم الشرعية أن يعود تلاميذه على حسن الظن بزملائهم أولاً ، وبالمجتمع ثانياً، تحقيقاً للأخوة الإسلامية المأمور بها، ودفعاً لكل ما من شأنه هتك أوصار المحبة والإخاء بين المسلمين .

3. الحوار مع المنحرف: إن المتأمل في النصوص القرآنية يجد أن الله تعالى قد أبان وأوضح وأمر عباده بأن ينتهجوا أرقى الأساليب وأعدلها في حوار المخالف وأنصفها له؛ وما ذاك إلا لأن الحوار وسيلة ناجحة لعلاج الانحرافات – خاصة الفكرية العقدية– لما فيه من إثارة للذهن بالأسئلة و إعمال العقل بهدف الوصول إلى الحق وإتباع سبيل المؤمنين، كما أن " الحوار بين المتخاصمين يظهر معارف الإنسان وأخلاقه، وآدابه وجميع شمائله، فيقدره من يعرف اقدار الرجال ويزيد بفضائلهم ومزاياهم" (المراغي، 1365هـ،ج13،ص5). ومن أبرز الأمثلة على حوار المخالف وإيضاح الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ما جاء في حديث عتبان بن مالك – رضي الله عنه – قال:" غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَقُولُوهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَإِنَّهُ لَا يُوَافَى عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ" (البخاري،1414هـ/6539). ولذا فإنه يجب على معلم العلوم الشرعية أن يتحلى المناظر بالرفق والرحمة بالمخالف، خاصة ممن لديه لوثة فكرية عقائدية، والسعي الحثيث لبيان الحق للمخالف، واستيضاح الأسباب التي دفعته للوقوع في تلك الانحرافات، والانطلاق من نقاط الاتفاق مع المحاور، والالتزام بأدب الحوار والثناء على المخالف بما يساعد على كسب قلبه.

4. الدعاء: الدعاء أصل عظيم من أصول الدين العظام إذ به تستجلب الخيرات، وتدفع المهلكات . وتكثر البركات، وتزول الممحقات، وهونعمة كبرى ،ومنحة عظمى ،جاد بها المولى تبارك وتعالى، وامتن بها على عباده، ولقد كان من كمال رحمة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمخالفين دعاءه لهم بالهداية فكما جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي عيع السلام أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم:" هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ :إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"(البخاري،1414هـ/3059) ، ولذا فمن الواجب أن يغمر معلم العلوم الشرعية طلابه بالدعاء لهم بالعصمة من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، والهداية إلى طريق الحق والرشاد والثبات عليه.

5. تعريف المخالف بخطئه: ابتعث الله تعالى الأنبياء والرسل لهداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم وتبصيرهم بالحق الذي افترضه الله تعالى عليهم، وتحذيرهم من الوقوع في المزالق والضلالات التي توبق دنياهم وأخراهم، وإيضاح طريق النجاة لمن وقع منهم في الانحراف والزلل وتقريره بالخطأ الذي وقع فيه، يتجلى ذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال :" جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلَا أُفْطِرُ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ وَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"(البخاري،1414ه/4776). ومما ينبغي

IUG Journal of Educational and Psychology Sciences (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

على معلم العلوم الشرعية أن يبين للمخطئ الخطأ ويقرره على ذلك تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومدعاة لقبول الحق والانتفاع به.

6. الاهتمام بتعظيم حرمات الله تعالى: إن تعظيم حرمات الله تعالى من أوثق عرى الإيمان، ودلالة على خشية الله تعالى، والخوف منه والوقوف عند نصوصه وحدوده، ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله تعالى:{ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (31) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ}(سورة الحج:30–32) ، ومن أعظم الشواهد على تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لحرمات الله تعالى، ما جاء في حديث عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه رضي الله عنهم :" قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم :إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه"(البخاري،1414هـ/2583). ولذا فإن الواجب إظهار المعلم تعظيم حرمات الله تعالى أمام طلابه، وتعظيم ذلك في نفوسهم، لما له من أثر بالغ الأهمية في المنع من الوقوع في الانحرافات الفكرية العقائدية.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة.

تعود دراسة جهود السابقين من الباحثين والباحثات المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية المتمثل في العنوان الآتي:" دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير" بالفائدة العلمية على الباحث من خلال تكوين الإطار المعرفي للدراسة والاستفادة من النتائج التي توصلت إليها، ومن أبرز الدراسات السابقة:

1. دراسة العيد (1425هـ): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مقرر التوحيد في المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية في الوقاية من الانحرافات الفكرية وتحقيق الأمن الوطني، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال تحليل مفردات المقرر والتوصل إلى أن المقرر يساهم إسهاماً بالغاً في تحصين النشئ من الانحرافات الفكرية، مع التأكيد على أهمية إعداد المعلم الإعداد الجيد الذي يكفل إيصال المعلومة بالصورة الصحيحة.
2. دراسة ضامري (1426هـ): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخُلقية من منظور التربية الإسلامية، وإبراز أهم الانحرافات الفكرية والخُلُقية والتي يُمكن أن تؤثر في الواقع المعاصر في حياة الأمة الإسلامية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، كما توصلت إلى الانحرافات السلوكية نتاج للإنحراف الفكري لدى المجتمع، وعِظم رسالة المسجد في توجيه المجتمع فكرياً وسلوكياً.

3. دراسة الحارثي (1432هـ): وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز الانحرافات الفكرية والسلوكية وسُبُل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستنباطي. وقد توصلت إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الانحراف الفكري الناشئ عن العقل، والانحراف السلوكي الناشيء عن الشهوة والغريزة، وعظم مسؤولية المؤسسات المجتمعية في مواجهتها، وعلاجها لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.
4. دراسة طاشكندي (1436هـ): وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع ممارسات المعلمين في تعزيز وتحقيق الأمن الفكري لطلابهم، وإبراز المعوقات التي تحول دون ذلك، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة إلى إرتفاع نسبة المعلمين المستشعرين لقيمة وأهمية تعزيز الأمن الفكري لدى طلابهم، ومحاولة تذليل الصعوبات والعقوبات التي قد تحول دون ذلك.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على أهمية دور المعلم في تربية وتوجيه النشئ، وحمايته وصيانته من الوقوع في الانحرافات سواءً أكانت متعلقة بالأمن الفكري على وجه العموم، أم كانت متعلقة بالجوانب الأمنية والاجتماعية وغيرها، إلا أن الدراسة الحالية اختصت بمناقشة الانحرافات الفكرية العقدية لطلبة المرحلة الثانوية والتي تضمنتها إحصائيات مركز الأمير محمد بن نايف للرعاية والمناصحة بالمملكة العربية السعودية كما في الموقع الرسمي له ، كما ناقشت الدراسة الحالية تعزيز دور معلم العلوم الشرعية في معالجتها لدى طلاب المرحلة الثانوية. ومما اتفقت فيها الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة استخدامها للمنهج الوصفي كمنهج للدراسة، إلا أنها اختلفت في العينة المستهدفة من الدراسة.

منهج الدراسة و إجراءاتها:

حسب ما تقتضيه الإجابة عن تساؤل الدراسة وما تسعى إليه أهداف الدراسة تتخذ الدراسة الحالية المنهج الوصفي، وهو الأكثر استخداماً في دراسة المشكلات المتعلقة بالدراسات الإنسانية والنظرية، وهو كما يوضّح عبيدات وآخرون (1426هـ) أنه يعتمد على تشخيص الواقع المراد دراسته من خلال دراسة الظواهر والعوامل المؤثرة فيه ووصفها وصفاً دقيقاً، من خلال التعبير عنها بلغة كمية أو كيفية، ومن منطلق هذا المنهج تم التعرف إلى دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية عبر الاستبيان المعد لذلك، بالإضافة إلى بعض أساليب المعالجة الإحصائية لتحليل نتائج الدراسة الميدانية ، وفي هذا السياق تتكون هذه الدراسة من ثلاثة أجزاء رئيسة:

1. الإطار العام للدراسة وتم مناقشة أهمية مشكلة الدراسة وأهدافها وحدودها ومصطلحاتها.
2. الإطار النظري وتتمثل محاوره في دراسة الانحرافات الفكرية العقدية.
3. الدراسة الميدانية وتشمل الأداة والعينة والتحليل الإحصائي ونتائج الدراسة ومقترحاتها.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من معلمي العلوم الشرعية في المدارس الثانوية الحكومية في مدينتي أبها وخميس مشيط والبالغ عددهم (120 معلماً)، بحسب إحصائية الإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير للعام الدراسي 1437/1436هـ.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (120 معلماً) ، حيث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، ويوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة على النحو التالي:

جدول رقم 1 توزيع عينة الدراسة بحسب مدينتي أبها وخميس مشيط

م	المدينة	العدد	النسبة
1	أبها	60 معلماً	%50
2	خميس مشيط	60 معلماً	%50

أدوات الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من استبانة توضح دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية، واشتملت على (24) فقرة.

صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق أداة الدراسة قام الباحث بعرضها على عشرة من المحكمين المتخصصين العاملين في الجامعات السعودية ومدارس التعليم العام، وذلك بهدف التحقق من مناسبة الصياغة اللغوية ومناسبة فقرات الأداة لغرض الدراسة، وقد وردت العديد من الملاحظات والمقترحات الإثرائية للأداة وقد تم الأخذ بها فتم تعديل الصياغة اللغوية لبعض الفقرات وحذف بعضها الآخر، حيث أعطي لكل فقرة وزن مدرج وفق سلم (ليكرت) الخماسي لتقدير دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية، وذلك كما يأتي:

جدول رقم 2 الوزن المدرج لإجابات عينة الدراسة على أداة الدراسة

بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
5 درجات	4 درجات	3 درجات	درجتان	درجة واحدة

وقد تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من (24) فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة تم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للفقرات باستخدام معادلة (كرونباخ ألفا) حيث بلغ معامل الثبات (0.87) وبذلك يتمتع الاستبيان بدرجة عالية من الثبات.

الأساليب الإحصائية:

بعد جمع المعلومات الخاصة بالدراسة وتفريغ بيانات الاستبيان، تم الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيسي:

ما دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية؟

وذلك من خلال استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لحساب التكرارات لإجابات العينة والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لها. ولتسهيل تفسير النتائج استخدم الباحث الأسلوب الآتي لتحديد مستوى الإجابة على بنود الأداة :حيث تم إعطاء وزن للبدائل: (عالية جداً=5، عالية=4، متوسطة=3، قليلة=2، قليلة جداً=1)، ثم تم تصنيف تلك الإجابات إلى خمسة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة الآتي:

طول الفئة = (أكبر قيمة– أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = (5–1) ÷ 5 = 0.80

لنحصل على التصنيف الآتي كما الجدول رقم (3) ليكون مؤشراً على درجة موافقة ورضا أفراد العينة لفقرات الاستبيان على النحو التالي:

1. اعتبار المتوسطات الحسابية الأقل من (2.60) مؤشراً منخفضاً في موافقة أفراد العينة عن العبارة.
2. اعتبار المتوسطات الحسابية الواقعة بين (2.61–3.40) مؤشراً متوسطاً في موافقة أفراد العينة عن العبارة.
3. اعتبار المتوسطات الحسابية الأعلى من (3.41) مؤشراً عالياً في موافقة أفراد العينة عن العبارة.

جدول رقم (3) توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث.

الوصف	مدى المتوسطات
عالية جداً	5.00 – 4.21
عالية	4.20 – 3.41
متوسطة	3.40 – 2.61
قليلة	2.60 – 1.81
قليلة جداً	1.80 – 1.00

تحليل النتائج ومناقشتها:

يتضمن هذا الجزء عرضاً للنتائج التي تم الحصول عليها باستخدام أداة الدراسة، وبعد إجراء المعالجات الإحصائية وفقاً لتساؤل الدراسة المتمثل في: ما دور أنشطة التوعية الإسلامية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة عسير من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية؟

ويُمكن تفصيل النتائج التي توصلت إليها الدراسة كما يأتي: نلحظ من الجدول رقم (4) أن أهم فقرات الاستبيان هي توظيف الإذاعة المدرسية في مناقشة بعض الانحرافات الفكرية العقدية ومعالجتها بمتوسط حسابي (4.74)، ولا شك أن الإذاعة المدرسية من أهم الجوانب المهمة التي يُمكن عن طريقها مناقشة العديد من الانحرافات الفكرية، ومعالجتها بأسلوب سهل وموجز، كما أكدت ذلك دراسة طاشكندي (1436هـ)، كما يتضح من الجدول أن الحرص على وحدة الصف والكلمة والبعد عن إثارة الفتن بمتوسط حسابي (4.64) ، جاءت في المرتبة الثانية بإعتبارها أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة، ومطلباً مهم لمواجهة الانحرافات الفكرية العقدية في المجتمعات، كما أكدت ذلك كلٌ من دراسة العيد (1425هـ) ، ودراسة ضامري (1425هـ)، ودراسة الحارثي (1432هـ)، بينما جاءت الفقرة تعزيز ثقة الطالب بالعلماء وطلاب العلم وأهل الحل والعقد في المجتمع في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.62)، وهذا من أبرز المهام المناطة بمعلم العلوم الشرعية، والمتعلق بتزويد الطالب بالمصدر المأمون للفتيا وحل الاستشكالات كما دلت دراسة العيد (1425هـ)، كما جاءت الفقرة تنظيم زيارات دورية للهيئات العلمية الشرعية والعلماء بهدف مناقشتهم وحوارهم، والتواصل معهم في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (4.60)، وهذا يجسد أهمية تكامل مؤسسات المجتمع في عمليتي التربية والتوجيه لأفراد المجتمع عموماً، وللطلاب على وجه الخصوص، كما أكدت على ذلك دراسة ضامري (1425هـ)، يليها الفقرة إشاعة ثقافة حسن الظن بالمسلمين، وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على آحادهم بمتوسط حسابي (4.59)، كما أكدت ذلك دراسة الحارثي

(1432هـ)، لما له من أثر فعّال في قبول الناس والتعايش معهم ونبذ الفرقة والانقسام. كما جاءت الفقرة إقامة المعارض التربوية التي تساهم في معالجة الانحرافات الفكرية العقدية، والفقرة اختيار الوقت المناسب للنصح والتوجيه في المرتبة التي تليها بمتوسط حسابي (4.55)، كما أكدته دراسة طاشكندي (1436هـ).

ويتضح من الجدول كذلك أن الفقرة الاهتمام بتعظيم شعائر الله تعالى في نفوس الطلاب جاءت في المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (4.53)، كما أكدته دراسة العيد (1425هـ)، وجاءت الفقرة استغلال نزعة حب الاستطلاع لدى الشاب في تنمية القدرة على البحث والتنقيب، وغير ذلك من الهوايات النافعة في المرتبة التي تليها حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.52)، كما دلت على ذلك دراسة الحارثي (1432هـ)؛ لما لها من دور فعّال في توجيه فكر النشئ نحو التفكر والتأمل في مخلوقات الله تعالى وملكوته وهو أحد الوسائل النبوية التي سلكها النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه في التعريف بالله تعالى وبآياته العظام كما أوضحت ذلك دراسة العيد (1425هـ)، ودراسة ضامري (1426ه)، ودراسة الحارثي (1432ه). يتضح من الجدول أن توفير الأمن النفسي والاجتماعي للطالب مطلب مهم ينبغي على معلم العلوم الشرعية الاهتمام به، والعناية به حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.51) ؛ لما له من دور بارز في تعزيز ثقة الطالب بنفسه، من خلال توفير بيئة تعليمية إيجابية تساعده على تصحيح مساره الفكري والتي جاءت بمتوسط حسابي (4.46)، ومن أبرز العوامل المعينة على تعزيز ثقة الطالب بنفسه تعزيز العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب، عبر تزويدهم بالعلم الشرعي والأدلة، والبراهين النقلية والعقلية، حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.46)، كما أكدت ذلك دراسة طاشكندي (1436هـ).

ويمكن تعزيز العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب من خلال تدريبهم على مواجهة الانحرافات الفكرية والرد عليها حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.43)، وتجسيد دور القدوة الحسنة للطلاب حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.38) ؛ وما ذاك إلا لأن العلم يدرك بالبصائر وأن العمل يدرك بالأبصار، واقتفاء أثر القدوة، كما أكدت ذلك دراسة الحارثي (1432هـ). ومن أبرز أوجه تعزيز ثقة الطالب بنفسه تنمية الرقابة الذاتية لدى الطالب، حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.37)، وتفعيل الحوار والعمل على تفعيل استراتجياته في تدريس العلوم الشرعية، والتنبيه على خطورة المواقع الإلكترونية ذات الأفكار المتطرفة والإلحادية، حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.36) كما أكد على ذلك دراسة ضامري (1426هـ). ويبرز دور الدعاء للطلاب بالعصمة من الفتن والشبهات حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.33)، وهو منهج نبوي دلّ عليه فعل النبي– صلى الله عليه وسلم– وقوله كما أكد ذلك دراسة الحارثي (1432هـ)، كما يبرز دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلابه، من خلال العمل على توظيف نوادي الحي في إقامة العديد من الأنشطة النافعة، حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.30)، كما يتضح من الجدول رقم (4)، والعمل على تقديم البدائل التربوية الصالحة في مقابل البدائل السيئة، حيث جاءت في المرتبة التي تليها بمتوسط حسابي (4.28)، من خلال مراعاة المرحلة العمرية للطالب في النصح والتوجيه، وبيان الحق والهدى، ودحض الافتراءات والشبهات والتي جاءت في المرتبة التي تليها بمتوسط حسابي (4.27)، كما أكدت ذلك دراسة طاشكندي (1436هـ).

ويتضح من الجدول رقم (4) أن تضمين الأنشطة الطلابية العديد من الفعاليات الموضحة لأهمية العقيدة والمحافظة عليها ودور المسلم في حماية جنابها، والتي بدورها تعمل على تنمية قدرة الطالب على التمييز بين الحق والباطل، حيث جاءت في المرتبة التي تليها بمتوسط حسابي (4.24)، ومن أبرز تلك الأنشطة استضافة بعض العلماء والمتخصصين الشرعيين في

المدرسة لمناقشة الطلاب عن المستجدات الفكرية وعلاقتها بالعقيدة والتي جاءت بمتوسط حسابي (4.20)، كما أكدت ذلك دراسة ضامري (1426هـ) ودراسة طاشكندي (1436هـ).

جدول رقم (4) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة وترتيبها تنازلياً حول دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
21	توظيف الإذاعة المدرسية في مناقشة بعض الانحرافات الفكرية العقدية ومعالجتها.	4.74	0.44	1
22	الحرص على وحدة الصف والكلمة والبعد عن إثارة الفتن.	4.64	0.48	2
5	تعزيز ثقة الطالب بالعلماء وطلاب العلم وأهل الحل والعقد في المجتمع.	4.62	0.60	3
18	تنظيم زيارات دورية للهيئات العلمية الشرعية والعلماء بهدف مناقشتهم وحوارهم والتواصل معهم.	4.60	0.49	4
14	إشاعة ثقافة حسن الظن بالمسلمين وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على آحادهم.	4.59	0.49	5
19	إقامة المعارض التربوية التي تساهم في معالجة الانحرافات الفكرية العقدية	4.55	0.50	6
7	اختيار الوقت المناسب للنصح والتوجيه.	4.55	0.63	6
3	الاهتمام بتعظيم شعائر الله تعالى في نفوس الطلاب.	4.53	0.61	8
23	استغلال نزعة حب الاستطلاع لدى الشاب في تنمية القدرة على البحث والتنقيب وغير ذلك من الهوايات النافعة.	4.52	0.64	9
8	توفير الأمن النفسي والاجتماعي للطالب.	4.51	0.58	10
4	تعزيز ثقة الطالب بنفسه من خلال توفير بيئة تعليمية إيجابية تساعده على تصحيح مساره الفكري.	4.46	0.50	11
1	تعزيز العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب.	4.46	0.59	11
12	تدريب الطلاب على مواجهة الانحرافات الفكرية والرد عليها.	4.43	0.70	13
2	تجسيد دور القدوة الحسنة للطلاب.	4.38	0.49	14
9	تنمية الرقابة الذاتية لدى الطالب.	4.37	0.77	15
15	تفعيل الحوار واستراتجياته أثناء تدريس مقررات العلوم الشرعية.	4.36	0.48	16
20	التنبيه على خطورة المواقع الإلكترونية ذات الأفكار المتطرفة والإلحادية.	4.36	0.54	16
16	التأكيد على أهمية الدعاء بالعصمة من الفتن والشبهات.	4.33	0.68	18

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
24	توظيف نوادي الحي في إقامة أنشطة تستهدف مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية.	4.30	0.59	19
11	تقديم البدائل التربوية الصالحة في مقابل البدائل السيئة.	4.28	0.70	20
6	مراعاة المرحلة العمرية للطالب في النصح والتوجيه.	4.27	0.66	21
13	تضمين الأنشطة الطلابية فعاليات توضح أهمية العقيدة والمحافظة عليها ودور المسلم في حماية جنابها	4.24	0.68	22
10	تنمية قدرة الطالب على التمييز بين الحق والباطل	4.24	0.74	22
17	استضافة بعض العلماء والمتخصصين الشرعيين في المدرسة لمناقشة الطلاب عن المستجدات الفكرية وعلاقتها بالعقيدة.	4.20	0.57	24
	المتوسط العام للمحور*	4.44	0.11	

* المتوسط الحسابي من 5 درجات

ملخص نتائج الدراسة:

1. كشفت نتائج الدراسة أنّ توظيف الأنشطة المدرسية له دور بارز في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى الطلاب، من خلال استضافة بعض العلماء والمتخصصين الشرعيين في المدرسة لمناقشة الطلاب عن المستجدات الفكرية وعلاقتها بالعقيدة.
2. كشفت نتائج الدراسة أنه يقع على عاتق معلم العلوم الشرعية مسؤولية عظمى في توحيد الصف وجمع الكلمة والبعد عن إثارة الفتن.
3. كشفت نتائج الدراسة عن أهمية حسن الظن بالمسلمين وعدم التسرع في إطلاق الأحكام على آحادهم.
4. كشفت نتائج الدراسة على أهمية مراعاة المرحلة العمرية للطالب في النصح والتوجيه، واختيار الأسلوب الحسن في الحوار، ومناقشة الانحرافات الفكرية العقدية لدى الطلاب، والعمل على دراسة أسبابها ومعالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة ، فإن الباحث يوصي بما يأتي:

- تضمين مقررات العلوم الشرعية أبرز شبهات المناهج الفكرية العقدية المنحرفة، ومناقشتها بأسلوب السؤال والجواب ، وطرح الاستشكالات المتولدة عليها حتى يكون الطالب على بصيرة من أمره.
- ضرورة تفعيل معلم العلوم الشرعية للأنشطة المدرسية وتعدد مجالاتها بما يكفل للطلاب المشاركة فيها ، وبما يساعد معلم العلوم الشرعية على الالتقاء بطلابه.

- تفعيل دور الشراكة بين المؤسسات التعليمية والتوجيهية الرسمية، كالمدارس وفروع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد و فروع الرئاسة العامة للإفتاء، بهدف توجيه الشباب ومناقشتهم وتحصينهم من المناهج الفكرية العقدية المنحرفة.

المقترحات:

- هناك بعض الجوانب العلمية التي لم يتطرق إليها الباحث ، ويقترح أن تكون مجالاً لدراسات علمية مستقبلية ومنها :
- دور الشراكة بين المؤسسات التعليمية والتوجيهية الرسمية، كالمدارس وفروع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد و فروع الرئاسة العامة للأفتاء في توجيه طلاب المرحلة الثانوية، وتحصينهم من المناهج الفكرية العقدية المنحرفة.
- دور الأنشطة الطلابية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- دور وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. (1414هـ). *صحيح البخاري*. دار ابن كثير.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379ه). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (1419هـ). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. (ناصر عبد الكريم العقل، تحقيق). بيروت: دار عالم الكتب

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). *لسان العرب*. بيروت:دار صادر.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. *الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية*.(عدنان درويش و محمد المصري ، تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. (1399هـ). معجم *مقاييس اللغة*.(عبدالسلام محمد هارون، تحقيق). بيروت: دار الفكر.

أبو حيان، محمد يوسف علي يوسف بن حيان. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. (صدقي محمد جميل، تحقيق). بيروت: دار الفكر.

أبي داود،سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. (د.ت). *سنن ابي داود*. المكتبة العصرية.

الترمذي، محمد عيسى بن سُورة. (د.ت). *الجامع الصحيح*. بيروت:دار الكتب العلمية.

الأثري، عبدالحميد. (1428هـ). *الوجيز في عقيدة السلف*. (ط.3). الرياض: دارالراية.

الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1407هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. (ط.4).(أحمد عبدالغفور عطار ، تحقيق). بيروت: دار العلم للملايين.

الحارثي، عبدالرحمن محمد بن نفيز. (1432هـ). *الانحرافات الفكرية والسلوكية وسُبُل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري*. دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، كلية التربية، مكة المكرمة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. (ط.1). (صفوان عدنان الداودي ، تحقيق). دمشق: دار القلم.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). *في ظلال القرآن*.(ط.17). القاهرة: دار الشروق.

السفاريني، محمد أحمد بن سالم. (1402هـ). *لوامع الأنواروسوامع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. (ط.2). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

الشرافي، زاهر موسى مصطفى. (1431هـ). *دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية*. دراسة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين ، غزة.

الشريدوي، محمد. (1400هـ). *مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*.(ط.1). الأردن.

ضامري، حسن يحي جابر.(1426هـ). *إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات والخُلقية من منظور التربية الإسلامية*. دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، كلية التربية، مكة المكرمة.

الطبري، أبي جعفر محمد جرير. (1407هـ). *جامع البيان في تفسير القرآن*. القاهرة: دار الحديث.

طاشكندي، ليلي عبدالمعين عبدالشكور. (1436هـ). *دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب*. قُدم إلى المؤتمر الخامس بكلية التربية بعنوان إعداد المعلم وتدريبه في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الظاهري، خالد صالح. (1421هـ). *دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب* . رسالة دكتوراة منشورة، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

العباد، عبدالله حمد. (د.ت). *التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية رؤية نقدية*. الرياض.

عبدالواسع، عبدالوهاب أحمد. (1422هـ). *الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة*. الرياض : مكتبة العبيكان.

العيد، سليمان قاسم. (1425هـ). *سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني من خلال مقرر "التوحيد" في المرحلة الثانوية في المدارس السعودية*. Goo.gl/yJ7HYr

الغنام،رمضان. (1435هـ). *الخلل العقدي، أسبابه ومآلاته. موقع طريق الإسلام*. http://goo.gl/6YnK5f

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1416هـ). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. (محمد علي النجار، تحقيق). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر. (1384هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تحقيق). القاهرة: دار الكتب المصرية.

المراغي، أحمد مصطفى. (1365هـ). *تفسير المراغي*. مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي.

مصطفي، انتصار غازي. (2009م). خصائص معلم التربية الإسلامية الفعّال في المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة. *مجلة جامعة دمشق*. 25(3،4)، 20–45.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي. (1410هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف*. (ط.1) . القاهرة: عالم الكتب.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. (ط.1). (زكريا عميرات، تحقيق) بيروت: دارالكتب العلمية.